

الفصل الثاني الوعي

فكّر هكذا، كما لو أن كل فكرة
من أفكارك مكتوبة بأحرف
ضخمة متوقدة على السماء،
وظاهرة لكل واحد - فهي
موجودة بهذا الشكل.

كتاب مرداد

مستوعباً أفكارك كحقيقة، موجودة بالخدمة، مع ما نسميه «الواقع المادي»،
أنت تقترب من مفهوم الاتصال المتبادل والفريد لهاتين الظاهرتين.
فنحن نعيش في عالمين وواقعين في الوقت نفسه: الواقع الداخلي لأفكارنا،
إحساساتنا، ونظراتنا، والحقيقة الخارجية حيث يوجد البشر، الأماكن، الأشياء
والأحداث. وليس في الإمكان تقسيم هذين العالمين الداخلي والخارجي. ونحن
نسمح للعالم الخارجي المرئي بالسيطرة على حياتنا، محولين العالم الداخلي إلى
مرآة» فقط، تعكس كل ما يحدث معنا. وعالمنا الداخلي حساس جداً، ونحن،
متأثرون فقط بالنفوذ الخارجي، نملك إمكانية فهم أي قوة لدينا. ويبدأ الإنسان بتهكم
قاس، تغيير الواقع الموجود فيه، وبالتحديد ذلك اليوم والساعة والدقيقة، عندما يكف
عن التأثير بهذا الواقع بشكل متواصل.
الوعي الداخلي - هو قوة عظيمة، نشعر بتأثيرها في كل ناحية من نواحي
حياتنا. وبالمناسبة، فهو يعتبر الجزء الرئيس والمهم من جوهرك، ويرتبط به
نجاحك أو فشلك.

وكله، في جوهره، يعتبر طاقة، وإذا فكرت، فإنك تستعمل كمية ضخمة من هذه الطاقة في شكل سهل، سريع ومتحرك - هو صورة التفكير. والفكرة تسعى دائماً لإيجاد شكل، منجذب للإظهار الخارجي، طامحة للعثور على تعبيرها الخاص عنه. والسعي والقدرة تتجسدان مادياً على شكل مكافئها الفيزيائي متكسدة في طبيعتها. والأفكار البشرية عادة ما تشبه نيران الموقد. وإذا ما حازت جوهر ومقدرة الالتهاب، فهي تخنقي بسرعة في العادة. وهي تتواجد لعدة ثوان فقط، ثم تطير إلى الأعلى، وتشتعل هناك للحظات.

وهناك فكرة فريدة لا تملك قوة كبيرة، إلا أنه، وعند تكرارها لعدة مرات، فيمكن تركيزها وتوجيهها، ومضاعفة قوتها. وبقدر ما يكون عدد مرات تكرارها أكثر، فهي تمتلك قوة وقدرة على الظهور أكبر.

أفكار ضعيفة وغير متكاملة -

قوة ضعيفة وغير متكاملة.

أفكار قوية ومركزة - قوة مركزة

وقادرة.

ولفهم ذلك، تصور لنفسك زجاجاً مقوى (مضاعفاً)، وتتسرب عبره إشعاعات الشمس. فإذا ما حركناه من جهة إلى أخرى، فإن طاقة الإشعاعات الشمسية تتبدد ولا تظهر. إلا أنه، لو ثبتنا الزجاج على ارتفاع محدد، فإنك ستحشد تلك الإشعاعات الشمسية، وهذا الضوء المشتت يملك قوة بشكل مفاجئ، تلك القوة التي تتسبب في الدفء.

والشيء نفسه يحدث مع أفكارنا. فعلى قدر دراسة قوى العقل، تتعلم تنمية وتركيز أفكارك، مقوياً بذلك مقدراتها. وفي المرحلة الحالية عليك أن توضح لنفسك وبدقة، إن الأفكار تتمتع بقوة خاصة. وقناعاتك العميقة، مخاوفك، آمالك، همومك، نظراتك، أمنياتك، وكل فكرة من أفكارك، تبدي فيك تأثيراً شخصياً، وفي المحيط، وفي العالم من حولك.

كثيرون لا يعيرون انتباهاً لأفكارهم عند الاستيقاظ، غير ملاحظين كيف يعمل العقل؟ ماذا يتمنى؟ مم يخاف؟ عم يحدث نفسه؟ وماذا يضع في قائمة المواد غير اللازمة. فعادة ما نأكل، نعمل، نتلاقى، نقلق، نأمل، نبني خططاً، نمارس الحب، نقوم بجولات شراء، نلعب، مخصصين المستوى الأدنى من الانتباه لكيف وبم نفكر عند ذلك.

من الممكن أنه، لو كنا قد تعاملنا مع عملياتنا العقلية بانتباه كبير، ومع كل فكرة بغض النظر عن طبيعتها، قد ترتب علينا جني أو دفع دولار واحد. وإذا

ما أخذنا بالحسبان أنه في كل يوم تبرز في دماغنا آلاف الأفكار، فهذا الاقتراح يبدو مغرياً جداً. وتصور لو أن جهاز محاسبة، يجري حساباً لكل فكرة، ويحدد أيها منها مربحاً لنا، وأي واحدة تجلب الخسارة. إذاً لكان الجميع قد أصبحوا، وبطريقة دقيقة جداً، يراقبون ويوجهون أفكارهم، ولكننا رأيناهم متحمسين لإيجاد تلك التي تجلب دخلاً، وساعين للهروب من تلك التي تجر وراءها تكاليف باهظة.

وبالمناسبة، هذا ما يحدث معنا بالضبط، ولكن ما يؤدي دور الدولارات هو الطاقة، حيث يعمل جهاز محاسبة ضخم، وهي تسمى «الكون»، ولا تبقى فكرة واحدة من دون انتباه من جهتها. والعالم الداخلي للإنسان ليس كومة قرميد أو حجر من دون حياة. فكل واحدة من أفكارك تنعكس في هذا النظام وتؤثر فيه. وسواء أردت ذلك أم لا، فإنك لو فكرت طوال الوقت ستخلق واقعك الخاص.

وأول خطوة لبداية حياة جديدة وببساطة مذهشة: فكل ما يجب القيام به هو مراقبة سير أفكارك وتوجيهها بطريقة مناسبة.

كل شخص يخلق حياته، لذلك يجب النظر إلى أسلوب الحياة بطريقة ناقدة، فأنت تؤكد أنك تسعى إلى ازدهار مادي، إلا أنك تشتكي كل الوقت من قلة النقود وغلاء المعيشة. وأنت تدور حول ما لا تملكه، ويخيفك الحساب الجاري، أنت قلق، وتفكر بالأم، كيف يمكن التغلب على هذا الوضع؟ وها أنت تسعى إلى كفاية مادية، غير أن وعيك مضبوط باتجاه عدم وجود النقود والانفعال، ولن تسد هذا النقص أبداً.

من الممكن أنه يجب عليك إيجاد عمل جديد، أي شيء ممتع وذو أفق واسع، حيث يمكنك تحقيق جهودك الإبداعية، ومن هنا يكون الكسب ليس سيئاً. وإذا ما كررت لنفسك أنه لا يمكن ببساطة إيجاد عمل كهذا، وأنك لن تستطيع إيجاداً أبداً، ففي الحقيقة لن تحصل عليه أبداً.

ومن الجائز أنه يخطر لك أن تكون اجتماعياً أكثر، وتزيل القيود وتثق بنفسك أكثر، لكنك تفكر دائماً أنك غير مرتاح، ولا تعرف كيف تحافظ على الشركة، مذكراً نفسك من جديد بمشكلاتك ونواقصك الخاصة، وبإمكانك أن تريد أن تصبح قوياً، إنما لو ترنح الضعف في وعيك، فإنك ستكون تعطل نفسك، فقط، بالأمل في أنك يوماً ما ستمتلك القوة التي تتمناها.

فبكلمة واحدة، الأمنيات بامتلاك عمل لا تساعد لوحدها. والأمل في أن يتغير ذلك ليس له معنى. وببساطة، فالعمل بتوتر لا يكفي، ولو كان لاثنتي عشرة أو خمس عشرة ساعة في اليوم. وللتحرك من المكان، يجب - وهذا شرط ضروري جداً - تغيير أسلوب التفكير خاصتك.

إِنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى،
وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ،
يُؤْخَذُ مِنْهُ

إنجيل لوقا 19:

26

عندما قرأت هذه العبارة المأثورة لأول مرة، بدت لي غير عادلة نهائياً. فهل يصح أن «الغني» (صاحب الأموال) يحصل على ما هو أكثر، والذي لا يملك إلا القليل يفقد ذلك القليل الموجود لديه؟ من النظرة الأولى يبدو ذلك غير صادق تماماً: كان ليكون أكثر عدلاً لو أن «الفقير» يعطى أكثر، ولكن في الكتاب المقدس كتبت بشكل آخر. فالكتاب المقدس يقول إن الكون مبني بهذا الشكل. وبعد تفكير طويل وصلت إلى نتيجة أن هذا القول المأثور مليء بفكرة عميقة جداً. وفي الحقيقة، ما الذي يمكن أن يكون أعدل من منح كل شخص حرية اختيار أفكاره الخاصة، التي سيتكون منها الواقع المحيط به؟ ففي نهاية الأمر، كل شخص حر في تحديد كيفية حياته الخاصة.

هل تريد تغيير الظروف؟ من أجل ذلك يجب تنمية طراز الوعي الضروري لديك. فالشخص الناجح يملك، دائماً، وعياً موجهاً نحو النجاح. والإنسان الميسور يصنع لنفسه وعياً مضبوطاً باتجاه الغنى، وأفكاره مكرسة للإيراد والرفاهية، النجاح والسلامة المادية. هذا هو أسلوب تفكيره.

«أموره جيدة، - تقول أنت - مفلحاً في التفكير بسهولة بالنجاح؛ ليس من الصعوبة بمكان بالنسبة للغني التفكير بالدخل والرفاهية، ولكن بالنسبة لي أنا، فالحالة على العكس من ذلك تماماً. أنا لست موفقاً؛ أنا فقير؛ وظروف الحياة تشدني نحو الهاوية».

ليس صحيحاً! كلام خاطئ في الأساس! فما يزعجك ليست ظروف الحياة، ولا الحالة الصعبة. شيء وحيد يعذبك ولا يسمح لك بتحقيق النجاح: إنه تفكيرك، القليل من الجهد والتطبيق. وها أنت تتعلم توجيه أفكارك وتحقيق طراز الوعي الذي تتمناه. فالواقع المحيط يمكن أن يتغير، فقط بعد أن تحصل على شكل جديد للوعي، وليس قبل ذلك، ولا بأي شكل. والوعي الجديد يجب أن يسير إلى الأمام. أنت، إذًا، قررت ماذا تريد من الحياة؟ الصحة؟ عند ذلك يجب أن تنمّي وعي الصحة لديك. السلطة؟ نعم، إذًا، وعي السلطة. الرفاهية المادية؟ اصنع وعياً موجهاً نحو التحصيل المادي والرفاهية. السعادة؟ نعم وعي السعادة. أتريد أن تصبح

روحانياً أكثر؟ اعمل على وعي الروحانيات. فالمطلوب منك، فقط، تأمين الشحنة الضرورية من الطاقة، وعندها سيصبح هدفك حقيقة.

من الممتع معرفة أن حياتك، وبغض النظر عن ظروف الحياة في الماضي والحاضر، وباستقلالية عن حالات الفشل السابقة، تتغير، لو أنك صرت تغذي وعيك بالطاقة! وهذه الإمكانية المدهشة ممنوحة لأي واحد، وكل من له الحق في استخدامها أو عدم استعمالها وتركها جانباً. ومن أجل ذلك لا يلزم امتلاك نفود كثيرة أو التمتع بموهبة خاصة، أيّاً كانت. فالمطلوب منك، فقط، الحزم في إضاعة بعض الوقت وإضافة الجهد المطلوب لتنمية الشكل المناسب من الوعي. هذا كل شيء! يبقى التطبيق العملي.

عقلك مشابه للبستان الذي يمكن خدمته ويمكن إهماله. فأنت بستانك ويمكنك تنمية بستانك أو تركه مقفراً، ولكن يجب أن تعرف أن تجني ثماراً، إما للجهد الذي بذلته، أو بطلتك! فالعقل، تحديداً، يخلق الواقع المحيط بك.

يمكنك أن توافق أو
لا توافق على هذا.
يمكنك أن تفهم هذا وتجبر
عقلك على العمل بذاته، أو قد
تطلق كل شيء على عفويته، سامحاً للعقل
بالعمل، بحيث إن الإخفاقات
ستتبعك دائماً.
غير أن الواقع الذي
تعيش فيه، سيقوم عقلك
بخلقه بشكل مستمر.